رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة الأعراف من الآية)91(إلى الآية)12(.

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا - 00:00:00

هذه الشجرة ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما اري عنهما من سوءاتهما وقال ما انا وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكون ملكين او تكونا - 00:00:28

امن الخالدين. وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين هذه الايات الثلاث الكريمة من سورة الاعراف جاءت بعد قوله جل وعلا قال اخرج منها مذئوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين - 00:01:01

ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما الايات هذه الايات الكريمة من في سياق قصتي اتباع ابليس عن السجود لادم عليه السلام حيث امره ربه فاستكبر وعلى العبد المخلوق - 00:01:36

ان يطيع امر الله جل وعلا فيما يأمره به ولا يحكم عقله ولا راعي ولا ينظر الى الفظيلة من عدمها فعليه الاستجابة والطاعة وعلى العبد الحذر. من معصية الله جل وعلا - 00:02:20

لان العبد قد يعصي ربه في امر يظنه سهل فيكون سببا لطرده وابعاده من رحمة الله تبارك وتعالى فلا يستصغر المسلم الذنب وان كان صغيرا. فلينظر الى عظمة من عصى - 00:02:51

اه ينظر الى عظمة وجلال من خالف امره. وانتهك الحرمة ان العبد ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه - 00:03:26

وفي حديث اخر يهوي بها في النار سبعين خريفا فعلى العبد ان يحذر معصية الله جل وعلا. ولا يستسهل الذنب لان استسهال الذنب وعدم المبالاة به قد يجر الذنب الصغير - 00:03:58

الى ان يكون كبيرة من كبائر الذنوب فلا صغيرة مع الاصرار. فاذا اصر المرء على الصغيرة قد تنتقل من كونها من صغائر الذنوب الى ان تكون من كبائرها بالنسبة له. لانه استخف - 00:04:30

بحق الله جل وعلا. وامن من مكر الله تبارك وتعالى والله جل وعلا يبين لنا ما فعل الشيطان نحو هو ادم وزوجه لنحذر ذلك فان عداوة الشيطان لادم وذريته منذ القدم - 00:04:56

متأصلة وهو لا يأمر الا بالشر. ولا ينهى الا عن الخير. فحري بالعاقل ان يجعل عداوة الشيطان نصب عينيه دائما وابدا. فالشيطان يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير قال الله جل وعلا ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة. فكن - 00:05:29

من حيث شئتما اباح الله جل وعلا لادم عليه السلام وزوجه بان يسكن الجنة ويأكلا من كل ثمارها كيفما شاؤوا ومتى شاؤوا سوى شجرة واحدة اسكن انت وزوجك الجنة. زوجك - 00:06:10

يقال بهذا اللفظ مذكر وان كان لانثى. فيقال زوج للرجل ويقال زوج للمرأة فيقال علي رضي الله عنه زوج فاطمة رضي الله عنها. ويقال فاطمة زوج علي رضي الله عنهما - 00:06:50

اسكن انت وزوجك والمراد بها حواء الجنة اباحها الله جل وعلا لهما واكرمهما بسكناهما الجنة واباح لهما الاكل من جميع اشجارها

وثمارها كيفما شاؤوا سوى شجرة واحدة وبين جل وعلا ان اكلهما من هذه الشجرة - 00:07:19
حرام عليهما. وتكونا من الظالمين ظلمتم انفسكم لتعريظها للعقوبة ظلمتم انفسكم بالوقوع في المعصية والعبد قد يظلم نفسه ولا يضر غيره وانما يظلم نفسه اذا اوقع نفسه في المعصية فقد ظلمها وضرها وجنى عليها - 00:07:58
وقد يقال عن ترك الاولى ظلم من العبد لنفسه. اذا ترك الاولى فيكون حرمها من الثواب الجزيل الى الثواب الادنى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله عنه - 00:08:41
لما سأله ابو بكر رضي الله عنه ان يعلمه دعاء يدعو به. وفي رواية في صلاته. قال يقول اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا. ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم. ابو بكر رضي الله عنه - 00:09:12
افضل الامة بعد نبيها لو وزن ايمانه بايمان الامة لرجح يقول له النبي صلى الله عليه وسلم قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا قد لا يكون الظلم في الوقوع في المعصية - 00:09:42
وانما قد يكون الظلم في ترك الاولى ترك الافضل يكون هذا ظلم من العبد لنفسه يحصل لها ثواب جزيل فيتدانى ويطلب الثواب الادنى دون ذلك ولا تقربا هذه الشجرة نهى عن قربانها والمراد - 00:10:07
اكله الاكل منها لان المرأة اذا قرب الشيء يخشى ان يقع فيه. كالراعي يرعى حول الحمى. يوشك ان يقع ويرتع فيه ولا تقربوا مال اليتيم. لا تقربوه لا تأخذوا منه شيئا فتظلموا اليتيم - 00:10:43
الا فالقيم اليتيم يشتغل في مال اليتيم ويعمل فيه فنهي عن قربانه والمراد ظلمه باخذ شيء منه وكلام حيث شئتما جميع اشجار الجنة مباحة لهما باذن الله تبارك وتعالى لهما بالاكل منها. ولا تقربا هذه الشجرة - 00:11:09
لا تقربا شجرة معينة بينها الله جل وعلا لهما. لا تقرباها ما هذه الشجرة؟ نقول الله اعلم لانه ما جاء فيما اعلم حديث صحيح يبين هذه الشجرة وانما تلمس بعض - 00:11:42
العلماء رحمهم الله وبعضهم نقل عن الاسرائيليات التي هي محتملة الصدق والكذب اسمها انها شجرة كذا فالاولى ان نقول الله اعلم بهذه الشجرة ولا فائدة لنا في العلم بعينها لان الله حرمها على ادم عليه السلام امتحانا واختبارا له - 00:12:08
لادم ولا تقربا هذه الشجرة فتكون من الظالمين. يؤخذ من هذا ان من عصى امر الله جل وعلا فان انه ظالم والظلم قد يكون ظلم دون ظلم وفي شق دون فسق - 00:12:37
وكفر دون كفر. وهكذا الظلم قد يكون ظلم نفسه بشيء يسير اه والله ظلم نفسه بالشرك الذي هو اعظم الذنوب على الاطلاق. يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم - 00:12:59
عظيم. يقول لقمان لابنه عليه السلام وهو يعظه فتكونا من الظالمين فيحذر المسلم العاقل المعصية لان لا من الظالمين الشيطان اللعين يأتي الى ادم من حيث يحب ادم. ادم عليه السلام - 00:13:20
انس في هذه الجنة وارتاح فيها ورغب فيها فيخشى من الموت يخشى ان تتغير عليه او تتغير حاله. فاتاه الشيطان من حيث يحب كما قال ابن القيم رحمه الله ان الشيطان اللعين يأتي الى قلب ابن ادم فيشمه - 00:13:54
فينظر اتجاهه. لان اتجاهات الناس متفاوتة فيحاول ان يدفعه من حيث يتجه مثلا الذي لا يألف الزنا ولا يخطر على باله. ولا يريده ويترفع عنه ما يستطيع الشيطان اللعين ان يقول له ازني - 00:14:22
ويسوق الى الزنا ما يستجيب له يأتي الى الذي لا يريد الحرام مثلا من المال ما يقول له كل الحرام وخذ الحرام لا يأتيه من حيث يهوى فالناس يتفاوتون في الميل الى الباطل والمعصية - 00:14:46
يتفاوتون في هذا تجد مثلا من يحب جمع المال بر بها مثلا ما يخطر على باله الزنا. ولا يخطر على باله شرب الخمر. فيسوقه من حيث يهوى من جمع المال بالربا من حلال وحرام - 00:15:13
ويسول له بان هذا بيع وشراء وحذق وجودة في التصرف ونحو ذلك يأتي الى الذي يحب الخنا والفسق والفجور فيسوقه من هذه الناحية يأتي الى الذي يحب المظهر والكبر والخيلاء فيدفعه وينفخه من هذه الناحية. فيتكبر - 00:15:36

ويغمق ويحتقر عباد الله وهكذا الشيطان اللعين يأتي الى المرء من حيث يحب يقول الله جل وعلا ووسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عن سوءاتهما. ما اوري عنهما من سوءاتهما. وسوس - 00:16:02

الوسوسة الصوت الخفي يعني ما اتكلم معه مع كلام مجاهرة وانما اتى بصوت خفي مظهرا لهما النصح وقائلا لادم انا قبلكم وخلقت قبلكم واعرف ما لا تعرفون. فاطعني تسعد. ما يقول له اطعني تشقى. اطعني - 00:16:31

وكان ادم وحواء عليهما لباس من نور ما ترى العورة ولا يرى احدهما عورة صاحبه ولا هو نفسه يرى عورته سترها الله جل وعلا عنهما والسوءة هي العورة وسمي السوءة لان خروجها يسوء المرء - 00:17:07

المرء يكره ان تخرج عورته ويسوءه ذلك والشيطان اللعين ما يريد منهما ظهور العورة لا يريد هذا لا مصلحة في ذلك لكن هذه اللام كما يسميها العلماء لام العاقبة فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا - 00:17:43

لا عاقبة هذا الالتقاط ليكون عدوا لهم ما يريدون هذا ما يريدون ان يكون موسى عليه السلام عدو واللهم وانما عاقبة هذا الالتقاط وهذا الاخذ بحكمة الله جل وعلا ليكون لهما عدوا واحد - 00:18:28

حاجة انا وهنا فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما غوري عنهما من سوءات بهذه الوسوسة يسقط ويذهب النور والستر الذي يستر العورة وولا يريد هذا وانما هذا مترتب على المعصية - 00:18:48

ليبدي لهما ليظهر لهما ما وري عنهما من سوءاتهما. وقال ما نهاكم ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكون ملكين او تكونا من الخير ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكون لئلا تكونا ملكين. كأن الشيطان - 00:19:17

يقول اذا اكلت من هذه الشجرة كنت كواحد من الملائكة واذا اكلت من هذه الشجرة خلدت في الجنة ما تموت ابدا فربكم نهاكم عن هذه حتى لا تكون كذا وانت تريد كذا - 00:19:50

وانا ناصح لك. واقسم له بانه من الناصحين وادم عليه السلام مما اعتذر به عن ربه تبارك وتعالى انه قال يا ربي ما ظننت ان احدا اقسم بك كاذبا. ما اتصور ان الواحد يقسم وهو كاذب - 00:20:12

لان عظمة الله وتعظيم الله جل وعلا في النفوس فوق كل شيء ولهذا يقول بعض السلف من خدعنا بالله ان خدعنا له من خدعنا بالله سواء كان باليمين او بالتقرب الى الله جل وعلا. كما روي عن ابن عمر رضي الله عنه - 00:20:36

انه اذا رأى من رقيقه الاقبال على الصلاة والمواظبة عليها والمحافظة عليها اعتقه وكانوا يتقربون اليه بذلك. فقيل له انهم يتقربون اليك بهذا من اجل ان تعتقهم. ما هذا محبة منهم والطاعة والعبادة - 00:21:04

وقال من خدعنا بالله ان خدعنا له ما دام يخدعنا بالعمل الصالح فنستجيب لهذا وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اي لئلا تكونا ملكين وهذا كثير في القرآن كما سيأتينا بان في ايات في القرآن تحذف فيها اللام ويظهر - 00:21:27

وهو مراد به النفي وتكونا ملكين مما استدل به بعض العلماء رحمهم الله على تفضيل الملائكة على صالح البشر لان عند العلماء رحمهم الله في هذه المسألة قولان بعضهم يفضل الملائكة على صالح البشر - 00:21:59

وبعضهم يفضل صالح البشر كالانبيا والصلحاء على الملائكة والخلاف في هذا كما قال بعض العلماء رحمهم الله لا طائل تحته ولا يترتب عليه شيء واشتغل به بعض العلماء ولا فائدة في هذا ثم ماذا؟ اذا قيل هذا افضل او هذا افضل؟ العلم عند الله سبحانه وتعالى. وما - 00:22:39

الله بذلك وانما تعبدنا بان نؤمن ان بعض الرسل افضل من بعض لان هذا بنص القرآن بعض الرسل وبعض الانبياء افضل من بعض. كما قال جل وعلا تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض - 00:23:07

وقال بعضهم لا دلالة في هذه الاية على التفضيل. وانما الملائكة لهم صفات. فادم احب ان يكون معهم في هذه الصفات. وهو عدم الميل الى الشهوة وهو البقاء او انهم لا يموتون الا في اخر - 00:23:29

شيء حينما يبقى ما يبقى الا الله وحده جل وعلا. الا ان تكون ملكين يعني من ضمن الملائكة او تكونا من الخالدين الباقين في الجنة الى ما لا نهاية له. يعني ما يتطرق اليكم الموت - 00:23:49

وقاسمهما قاسمهما يعني حلف لهم والمقاسمة هذه حفظها يدل على انها من الطرفين. كانه قاسمهم وقاسموه بان يطيعوه فيما يأمرهم به اصلح لهما وقاسمهما اني لك ما لمن الناصحين. غرهما بذلك. والمنافق - 00:24:13

يخدع المؤمنين الصادقين بالايمان الكاذبة والظهور في مظهر النصح. ولهذا صار في الدرك الاسفل من النار لان ضررهم اشد من ظرر الكافر من اليهود والنصارى لان المسلم ما يطمئن. العاقل المسلم ما يطمئن الى يهودي ولا نصراني لانه عدو. وقد يطمئن - 00:24:43

الى المنافق وهو يدري انه منافق فصار ضرر المنافقين اشد ولهذا يأتون بالايمان الكاذبة كثير الايمان الكاذبة فيه صفة من صفات المنافقين اخذوها من ابليس اللعين وقاسمهما قاسم وحلف لادم وزوجه انه لهما اني لكما لمن الناصحين - 00:25:11

انصحكم فيما ينفعكم وقد كذب عليهم لعنة الله عليه فغشهما ووقعا في المعصية الا ان الله جل وعلا تاب عليهما يذكر تعالى انه اباح لادم عليه السلام ولزوجته حواء الجنة ان يأكلا من حيث ان يأكل منها - 00:25:40

من جميع ثمارها الا شجرة واحدة وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة فعند ذلك حسدهما الشيطان وسعى في المكر والوسوسة والخديعة ليسلبهم ليسلبهم يسلبهما ما هما فيه من النعمة - 00:26:16

اللباس الحسن وقال كذبا وافتراء ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اي لان لا تكون اي لئلا تكونا ملكين او خالدين ها هنا ولو انكما اكلتما منها لحصل لكما ذلك لحصل لحصل لكما ذلكما - 00:26:33

كقوله قال يا ادم هل ادلك هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اي لان لا تكون ملكين كقوله يبين الله لك ما يبين الله لكم ان تضلوا اي لان لا تضلوا يبين الله لكم ان تضلوا اي لان لا تضلوا. نعم - 00:26:55

والقى على الارض رواسي ان تميد بكم. اي لئلا تميد بكم وقاسمهما اي حلف لهما بالله اني لك ما لمن الناصحين اي حلف لهما بالله على ذلك حتى خدعهما وقد - 00:27:23

وقد يخدع المؤمن بالله وقال قتادة في الاية حلف بالله اني خلقت اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما. لانه قبلهما. نعم. وكان بعض اهل العلم يقول من خدعنا بالله ان خدعنا له - 00:27:38

والله جل وعلا يذكرنا بعداوة ابليس لادم وانها متأصلة منذ القدم منذ وجود ادم عليه السلام لان لا نغتر به ومع الاسف الشديد تجد الكثير من الناس مع عقلهم وادراكهم يطيعون الشيطان ويعصون الله ويعصون الرسول. وما - 00:28:01

لك الا لحرمانهم من الخير والعياذ بالله وهم الذين فعلوا ذلك ما جبروا على طاعة الشيطان وانما اختار هذا فالحذر مما يدعو اليه الشيطان فمن استجاب له هلك وخسر خير الدنيا والاخرة والعياذ بالله. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسول نبينا محمد - 00:28:37

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:07